

أحوال المجاهدين خلف الدروب الرومية في صدر الاسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق الكبير

أ.م.د. عدي سالم عبدالله حمد الجبوري

جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة

بعد متابعة تفاصيل البحث وجزئياته بالدراسة يمكن ان نخلص الى ان المؤرخ ابن عساكر عدّ من المؤرخين والمحدثين النقات الذين وضعوا قواعد التوثيق والتأصيل في التدوين التاريخي والذين نالوا ثناء مشايخهم ومعاصريهم واللاحقين لهم ، فقد اتسم بالأمانة والدقة في نقل الروايات التاريخية ذات الصلة بموضوع البحث من خلال ذكره مصادرها ورواتها دون تحرّج او تكلف كل في موضعه ، وبدا أنه لا غنى لمن أراد دراسة تاريخ الجهاد الاسلامي على جبهة الروم من العودة اليه ، لأنه نقل رواياته الخاصة بهذا الشأن عن مصادر تاريخية متخصصة ودقيقة غاية في الأهمية تعد الآن في عداد المفقودات .

إذ قدمت رواياته صوراً مهمة عن أحوال المجاهدين خلف الدروب الرومية لم يكن يسيراً على الباحث أن يجدها فيما سواه من المصادر فقد ظهر أن أولئك المجاهدين عبروا الدروب منذ وقت مبكر في العصر الراشدي ، ثم تلت ذلك حملات جهادية كثيرة في العصر الأموي تفاوتت فيها أعداد المجاهدين تبعاً لطبيعة المهمّات المراد منهم انجازها وطبيعة دفاعات عدوهم الروم والأرض التي ستجري عليها المعارك ، كما أظهرت الروايات أن اختيار قيادات أولئك المجاهدين لم يكن عشوائياً إنما كان يتم ذلك بدقة عالية وروية يصطفى بها الرجال المؤهلون لمثل تلك المهمات ، ممن لهم صفات ومزايا تمكنهم من نيل ثقة الخلافة آنذاك ، كما بينت الروايات أن المجاهدين خلف الدروب كانوا على درجة عالية من الأيمان والتقوى وقد تجسد ذلك بعفافهم وأمانتهم وزهدهم بعروض الدنيا الزائلة إذ قدموا أروع الأمثلة في ذلك وفي عدة مواقف خلدتها المصادر التاريخية ، كما تحلى المجاهدون قيادةً وجنداً بذكاء ميداني مميز أهلهم لمقارعة عدو صعب المراس مثل الروم الذين خبروا فنون الحرب وألفوا طبيعة بلادهم وتضاريسها ، وكان للمجاهدين خلف الدروب طريقتهم الخاصة في النفير والتحصن و

استحضروا مبادئ الحرب التي اظهرت خبرتهم الحربية وتفتح أذهانهم بشكل يسر لهم التأقلم والتفاعل مع البيئة التي سيفارعون فيها عدوهم .
وأظهرت روايات ابن عساكر أن المجاهدين قد تسلحوا بشتى أنواع الأسلحة وسائر عدد الحرب التي تكافئ ما لدى عدوهم ، وهذا كشف عن متابعة دائبة من الخلافة لكل احتياجاتهم اليومية حتى الطعام والدواء، فضلاً عن ذلك بدا أن أولئك المقاتلة قد قصدوا من غزواتهم في عمق بلاد الروم تحقيق الكثير من الغايات والأهداف العسكرية الى جانب الغاية الأسمى _ الجهاد في سبيل الله تعالى _ كالقيام بحملات استطلاعية أو غزوات تعويق لجند الروم وأخرى فتح لقلع وحصون وحرمان العدو من الإفادة منها أو استنزاف امكانات الروم وقدراتهم بحرب متواصلة لا هوادة فيها أو التمهيد لحملات كبرى تستهدف العاصمة البيزنطية نفسها وهذا ما تحقق عدة مرات آنذاك .

التعريف بابن عساكر وكتابه

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسن بن الحسين الدمشقي ^(١) اشتهر بابن عساكر ^(٢) ، كانت ولادته في دمشق في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وتحديدًا سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) ^(٣) .

ونشأ في بيت علم تكررت في أفرادها نباهة الاهتمام بعلم الحديث والفقه والأصول ^(٤) وتردد ابن عساكر على كبار شيوخ الشام طالباً لشتى العلوم ^(٥) ولم يكتف بذلك ، بل رحل الى عدة أماكن للاستزادة إذ قصد بغداد سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠ وأقام فيها عدة سنوات ^(٦) وجال في معظم مدن العراق ^(٧) ثم عاد الى دمشق ولم يطل مقامه فيها ، حتى اتجه قبل المشرق فزار نيسابور ومرو وأصبهان ^(٨) ، ثم حط الرحال في الجزيرة ، لينتقل بعدها الى الحجاز ^(٩) ، وقد تنوعت معارفه وخبراته العلمية من خلال لقاءاته الشيوخ والعلماء فمنهم من سمع منه مباشرةً ومنهم من قرأ ما خطت يمينه حتى بلغ شيوخه بالسماع والإجازة أعداداً غفيرة ^(١٠) ، وقد نال ثناء الشيوخ ومدحهم بجدارته ، فقد قال عنه شيخه المختار بن عبد الحميد البوشنجي : قدم علينا ابو علي الوزير فقلنا : ما رأينا مثله ، ثم قدم علينا ابو سعد السمعاني فقلنا : ما رأينا مثله حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله ^(١١) ، وقال شيخه سعد الخير بن محمد الأنصاري : ما رأيت في سنّ ابي القاسم الحافظ مثله ^(١٢) . وقال عنه السمعاني : كثير العلم حافظ متقن دين خير جمع بين معرفة المتن والأسانيد صحيح القراءة منتبث محتاط ^(١٣) وقال ابن النجار : إمام المحدثين في وقته ومن انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان وبه ختم هذا الشأن ^(١٤) وقال عنه الذهبي مرة أخرى : ((

الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدث الشام ثقة الدين ... وكان فهماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن لا يلحق شأوه ولا يشق غباره ولا كان له نظير في زمانه ((^(١٥)).

توفي ابن عساكر في دمشق سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م بعد ان ترك نتاجاً علمياً غزيراً في ميدان الحديث والرجال والتاريخ^(١٦) ودفن بمقبرة باب الصغير الى جانب ابيه وصلى عليه نخبة من علماء عصره والعامه^(١٧) ، وحضر الملك الناصر صلاح الدين الايوبي (٥٧١-٥٨٩هـ/١١٧٥-١١٩٣م) جنازته وصلى عليه بجامع دمشق^(١٨).

اما كتابه موضوع البحث فقد سمّاه ((تاريخ مدينة دمشق _حماها الله_ وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها)) ويعرف اختصاراً ب((تاريخ دمشق)) وسمّاه السبكي وابن كثير وابن رجب :((تاريخ الشام))^(١٩) وقد لخص ابن عساكر موضوع كتابه بقوله: ((وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلّها من أمثال البرية واجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ودرّاتها وقرّائها ونحاتها وشعرائها ورواتها))^(٢٠).

أستقى ابن عساكر رواياته عن الجانب العسكري^(٢١) ولاسيما الجانب المتعلق بأحوال مقاتلة الفتح الإسلامي المتجهين للجهاد في عمق بلاد الروم ، بالاعتماد على العديد من المؤلفات التي كانت و لا تزال غاية في الأهمية منها ما كان في عداد المؤلفات المفقودة وقد حفظ ابن عساكر في كتابه هذا اجزاءً مهمة منها من خلال نقلها عن الثقات من الرواة أثارت انتباهي حين قرأت أجزاء من الكتاب وشجعتني للبحث في هذا الموضوع بالذات بعد ان قدمت معلومات تفصيلية وجزئيات غاية في الأهمية لم اعثر عليها فيما سواها من المؤلفات الأخرى ذات الصلة ، ومن أهم هذه المصنفات كتاب((الفتوح)) لأبي حذيفة المتوفى عام ٢٠٧هـ/ م الذي تضمن أخبار فتوح الشام وأشهر معاركها والذي اقتبس منه في مواضع متعددة^(٢٢) وكتاب ((الصوائف)) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى عام ٢٠٧هـ/ الذي هو الآخر عدّ من المفقودات وقد صرح ابن عساكر في أكثر من موضع بنقله المباشر عنه نحو قوله((ذكر...في كتاب الصوائف)) و ((حكي الواقدي في كتاب الصوائف))^(٢٣) ، وكتاب ((المغازي والصوائف والفتوح)) لمحمد بن عائذ الدمشقي المتوفى ٢٣٢هـ^(٢٤) الذي يعد أهم المؤلفات التي اعتمدها وعول عليها في إيراد أخبار مقاتلة الصوائف والشواتي المجاهدين في بلاد الروم ، إذ نقل عنه مئات النصوص المهمة التي قدمت تفاصيل وإشارات تاريخية غاية في الأهمية أغفلت ذكرها المصادر الأخرى وما ذكر منها في تلك المصادر -كتاريخ خليفة بن خياط المتوفى عام ٢٤٠هـ/ - ما هو إلا غيض من فيض^(٢٥) .

التعريف بالدروب الرومية

كانت بلاد الروم والثغور* الإسلامية - الشامية الجزرية - المتاخمة لها الميدان الرئيس والأهم من جبهة الصدام المسلح مع الروم ، التي تمثلت بهضبة الأناضول وارااضي آسيا الصغرى التي انصفت بتنوع ملحوظ في التضاريس الجغرافية والأنماط المناخية ، وقد انعكست آثاره دون شك على توزيع السكان واستيطانهم وتنوع نشاطاتهم الاقتصادية وتعدد الطرق والمسالك هناك عبر التاريخ ، وكان لها ابلغ الأثر في الحرب بين الطرفين .

وأما ما يتعلق بالجبال الفاصلة بين بلاد الروم ودار الاسلام فان سلسلة جبال طوروس وطوروس الداخلية Anti Taurus التي في الجنوب فأقل تضرساً من سلاسل جبال بلاد الروم الاخرى ، ومع ذلك تبدو أكثر ارتفاعاً ، إذ يتراوح ارتفاعها بين (٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ م) عن مستوى سطح البحر وهي أشبه بالحائط الذي يفصل الجنوب عن الأجزاء الداخلية ، أي بلاد الروم عن دار الإسلام^(٢٦) ، وتبدو أكثر اتصالاً وكأنها على محور عام من الغرب إلى الشرق مترابطة أوصالها إلى حد كبير ، وتتحد هذه الجبال بشدة نحو السهل الساحلي لتقطع أوصاله ايضاً ، ومن ثم تكون في إطار جيوب معزولة ومتفرقة منها الجيوب التي تحتوي سهول انطاكية^(٢٧) ، وهي ثاني منطقة سهلية بعد سهول كيليكية على ساحل هضبة الأناضول المشرف على البحر المتوسط^(٢٨) .

وتعد هضبة الأناضول أبرز التضاريس الجغرافية في بلاد الروم ، إذ يشكل القسم الأوسط منها أوسع أجزائها وهو أشبه بحوض تكتنفة سلاسل جبلية شاهقة من جهة الشمال والجنوب والشرق ، أما من جهة الغرب فان الجبال التي تكتنفة قليلة الارتفاع ، يتراوح ارتفاع الهضبة بين (٨٠٠ م) في أجزائها الغربية و (٢٠٠ م) في الأجزاء الشرقية وتتحد تدريجياً صوب منخفض في الوسط تقع فيه بعض البحيرات المالحة^(٢٩) .

ويتضمن القسم الأوسط من هضبة الأناضول بعض التلال التي تبرز فوق مستواها وتنحصر بين هذه التلال بعض البحيرات وينحدر القسم الغربي من الهضبة انحداراً عاماً نحو الغرب نحو بحر ايجيه وتبرز فيه نطاقات من التلال تحصر بينها ودياناً تجري فيها أنهار يصب بعضها في بحر ايجيه وتتبع الأنهار من المرتفعات المحيطة بالهضبة بعضها يسير مسافات طويلة ثم يصب في البحر الأسود - بحر بنطس^(٣٠) .

فضلاً عن ذلك تتحد من غربي القسم الشرقي للهضبة بعض المجاري المائية التي ينصرف بعضها إلى أعالي الفرات وبعضها الآخر يتجه نحو الأراضي الشامية كنهر القباقيب الذي يصب في الفرات والمعروف عند الروم باسم ملاس (Malas)^(٣١) ونهر الذهب ونهر قويق ونهر

عفرين والنهر الأسود والأخيران رافدان لنهر العاصي وينصرف نهرا ساردس وبيرامس (سيحان وجيحان) في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط - بحر الروم - عند رأس الاسكندرونة وقد أسهم هذان النهران في تكوين سهل أضنه (أذنة) ومرسين (Mersin) مرعش وهي المعروفة عبر التاريخ بالسهول الكيليكية (Cilician^(٣٢)) ، تلك السهول الخصبة التي شهدت استيطان السكان فيها منذ عصور تاريخية ترجع إلى ما بين القرنين الثاني عشر والتاسع قبل الميلاد وربما أسبق من ذلك وكانت محل نزاع بين الأقوام لغرض فرض السيطرة عليها^(٣٣)، وهذا يعود بلا ريب إلى الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به هذه السهول لخصب أرضها وتنوع مصادر الري فيها من أمطار وأنهار جارية ، فضلاً عن وجود المعادن في تربتها^(٣٤) ، وهذا دفع الآشوريين -مثلاً- منذ أقدم العصور إلى إقامة عدد من المراكز التجارية في هذه الأصقاع لاستيراد الأخشاب والمعادن ونقلها إلى بلادهم^(٣٥)، بل إن هذه السهول الفسيحة والخصبة كانت محل إعجاب من هاجم هذه الأصقاع ودهشته ، حيث وقف الاسكندر الكبير المقدوني وجنوده مبهورين أمام هذه السهول ذات التربة الحمراء التي تتخللها مناطق تكسوها الخضرة في أثناء زحفهم صوب الشرق بحدود ما بين عامي ٣٣٤ و ٣٣٣ ق.م^(٣٦) .

وزيادة على ما تقدم ترتبط أقاليم بلاد الروم فيما بينها ومع ما جاورها من الأقاليم بشبكة من الطرق ، إلا أن أهم الطرق التي كان لها شأن كبير في تاريخ هذه البلاد وما جاورها من الأقاليم على مر التاريخ هو الطريق الذي يقطع سلسلة جبال طوروس وطوروس الداخلية مفضياً إلى سهول كيليكية والذي عرف باسم درب الأبواب القيلقية أو (بوابات كيليكية^(٣٧)) ، وقد عملت الانكسارات في هذه السلسلة على إحداث أكثر من ثغرة تسمح بالمرور منها ، إلا أن هذا الممر بالذات هو اسهل الدروب اجتيازاً^(٣٨) ، وقد أسمته المصادر التاريخية الإسلامية بدرب بغراس أو درب اللكام^(٣٩) ، وسمي أيضاً ممر بيلان^(٤٠) ، نسبة إلى بلدة بيلان بجبل اللكام (أمانوس) التي يمر بها هذا الطريق ، وهناك شبه إجماع على أن ارتفاع هذا الممر الجبلي يتراوح بين ٦٦٦ م و ٦٨٦ م^(٤١) ، وتقطع جبال طوروس مروراً بجبل اللكام دروب أخرى منها ممران يسيران من سفح جبل العمق ومن سهل إنطاكية إلى الاسكندرونة^(٤٢) ، ودرب الحدث الذي نفذ منه المسلمون إلى داخل بلاد الروم منذ وقت مبكر وهو في الشمال الشرقي وكان من مرعش باتجاه الشمال إلى عر بسوس (ابلسنا البيزنطية Ablastha) وكان يحمي هذا الدرب حصن الحدث (Adata^(٤٣)) ، الذي فتح أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد القائد حبيب بن مسلمة الفهري^(٤٤) ، وقد سماه المسلمون درب السلامة تطييراً لأنهم أصيبوا به ، ولكن هذه الدروب ماهي إلا طرق

ضيقة لا تقارن بدرب الأبواب القليقية لكونه ميسراً ويصلح لسير المركبات ، لذا سلكته جيوش كورش الاخميني الفارسي في أثناء حروبه ضد الإغريق^(٤٥) ، وعبرته جيوش الإسكندر المقدوني في طريقها إلى النصر على الاخمينيين في افسوس عام ٣٣٣ ق . م^(٤٦) .

وقد حظي هذا الطريق باهتمام الأباطرة الرومان - الذين قاموا بإنشاء عدد من الطرق الأخرى زيادةً عليه^(٤٧) ، ومن تلاحم في العهد البيزنطي ، وقد قام البروفيسور رامسي^(٤٨) (Ramsay) بدراسة هذا الطريق دراسة تفصيلية وتتبعه في أثناء بحثه في جغرافية آسيا الصغرى ، وقد أسماه الطريق العسكري وأشار إلى ان إنشائه تم في عهد قسطنطين ، ففي زحفه من العاصمة القسطنطينية عبر هذا الطريق ، كان يجد تشكيلات عسكرية جهزها رعاياه في هذا الإقليم بانتظاره على نقاط متفرقة على طول الطريق ، وهذه النقاط كانت معسكرات كبيرة تشبه المعسكرات التي سماها الرومان القدماء ستاتيفا (Stativa) ، وقد تم تأمينه بإقامة العديد من القلاع الحصينة على مسافات متقطعة منه وهي التي عادةً ما تكون على أجراف صخرية عالية ذات مميزات دفاعية طبيعية تمكنها من الصمود أمام أي حصار يقع عليها ومن السيطرة على الطريق ، وقد أصبحت هذه القلاع المحصنة نواة لمدن جديدة ازدادت أهميتها في العصر البيزنطي على عكس المدن الأخرى ذات المميزات الدفاعية المتواضعة فقد هجرت وتقلصت إلى مجرد قرى صغيرة ولأهمية هذا الطريق الحيوي للروم وضعوا من يحمي معابره الرئيسة لاسيما معابر طوروس التي أوكلت إلى ما يسمى بحامي المعابر (Kleisourarch) في النظام البيزنطي للدفاع عن الحدود^(٤٩) .

وقد حظيت بلاد الروم باهتمام الملوك الذين حاولوا فرض سيطرتهم عليها - من الفرس وسواهم - وهي ذات التضاريس الصعبة والمناخ المتنوع القاسي ، إذ أقام الملك داريوس الفارسي شبكة طرق في آسيا الصغرى منها الطريق الملكي الذي يبدأ من افسوس إلى الأبواب الكيليكية باتجاه الشرق وله في ليديا وفريجيا عشرون محطة فضلاً عن عدد من الطرق الأخرى التي ذكرتها المصادر التاريخية^(٥٠) .

أما أهم المدن ومراكز التجمع السكاني في بلاد الروم التي كان لها أثر مهم في تاريخ هذا الإقليم فقد أقيمت بالقرب من الطرق الرئيسة المارة عبر السهول والأراضي الخصبة ذات الأنهار التي اتخذت مجاريها ووديانها ممرات ومسالك جيدة وهي حقيقة طالما أشارت إليها المصادر^(٥١) ، فعلى سبيل المثال إن مناطق كيليكية الواقعة جنوب شرق آسيا الصغرى التي يحدها البحر الأبيض المتوسط - بحر الروم - من الجنوب ، وجبال اللكام (أمانوس) من الشرق ، وطوروس من الشمال قد شهدت استيطان جماعات يونانية كونت لها كياناً سياسياً منذ

العصور الهيلينية الأولى خلال الألف الأول ق . م والعصر الهيليني اللاحق لتحكمها بأهم عقد المواصلات بين آسيا الصغرى وسورية من طريق الأبواب الكليكية ، ولشهرتها بالمنتوجات الزراعية ولاسيما العنب والكتان^(٥٢) ، وقد ظلت محتفظة بكيانها المستقل حتى الاحتلال الفارسي لهذه البلاد بحدود عام ٥٤٦ ق . م

وفي العهد الروماني والبيزنطي (٣٤ ق . م - ٣٢٤ م وما تلاها) شيدت عدد من المدن كما ذكر سابقا على طول الطرق المهمة في عموم بلاد الروم وعلى معابر الأنهر ، كالمصيصة وأذنة اللتين شيدهما الروم وتناوبوا في السيادة عليهما مع العرب المسلمين عبر تاريخ صراعهم الطويل معهم وكانتا من الثغور المهمة بين الطرفين ، فالمصيصة (Mopsuestia) أقيمت على نهر جيحان (بيرامس) على مرتفع من الأرض وأحيطت بحصن أعاد المسلمون بناءه مجدداً على أساسه القديم في العصر الأموي ، وأضافوا إليها على الضفة المقابلة للنهر ربض أو مدينة كقربيا التي ارتبطت بالمصيصة بقنطرة من الحجارة على نهر جيحان^(٥٣) .

أما أذنة التي تقرب من المصيصة في المسافة بينها وبين طرسوس فقد شيدها الروم على الضفة نهر سيحان (سارس) وأنشؤوا لها أيضاً قنطرة حجارة وصفها البلدانون المسلمون لاحقاً بأنها عجيبة البناء طويلة جداً^(٥٤) ترقى في تاريخ إنشائها إلى عهد جستنيان (Justinian) ولم تزل ترمم عبر العصور الإسلامية لأهميتها الاستراتيجية ، وأذنة من المدن الرومية ذات الأراضي الخصبة العامرة والمأهولة و من عقد المواصلات المهمة التي أشادت بها المصادر الجغرافية التاريخية الإسلامية^(٥٥) ، ولم تزل مثل هذه المدن وسواها المقامة على حافات الطرق في الأقاليم الغنية ذات المواقع الجغرافية المهمة مراكز استقطاب للسكن ومحلات نزاع كان لها دور بارز في تاريخ الصدمات الحربية على أرض الروم^(٥٦) .

البدايات الأولى لزحف المقاتلة المسلمين خلف الدروب

اتسمت العقيدة العسكرية العربية الإسلامية في صدر الإسلام بأنها تعرضية لا دفاعية ، إذ تطلب الجهاد في سبيل الله تعالى نشرًا للإسلام وذوداً عنه خوض الكثير من المعارك ، وما حملات مقاتلة الفتح الإسلامي السنوية داخل العمق الرومي إلا تجسيد عملي لهذا المبدأ وتطبيق فعلي لخطة الدفاع السيار الذي عمل به المسلمون في صراعهم الحربي مع الروم البيزنطيين في العصرين الراشدي والأموي انطلاقاً من مضمون قول الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) ((لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله ، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل^(٥٧))) ومن قول الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ((..ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا...))^(٥٨) .

وترجع البدايات التاريخية الأولى لانسياح مقاتلة الفتح الاسلامي خلف الدروب الرومية إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حينما زار الشام سنة ١٧هـ / ٦٣٨م اذ كان تنظيم الصوائف والشواتي وتسييرها من الإجراءات العسكرية الإدارية التي اتخذها هناك إذ ((قسم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف وسدّ فروج الشام ومسالحتها^(٥٩))) وفعلاً بدأت أولى عمليات المسلمين التعرضية على الروم بهيئة صوائف في تلك السنة ، و كانت في الوقت ذاته ركناً مكملاً لخطة المسلمين الدفاعية في الثغور المواجهة للروم ، اذ توجه خالد بن الوليد و عياض ابن غنم من الجابية سنة ١٧هـ / ٦٣٨م ((فخرجوا في دروب الروم فأصابا أموالاً عظيمة وسلماً^(٦٠))) وهي أول مدرسة كانت في الإسلام على حد قول ابن العديم^(٦١) ، ويروى ان ميسرة بن مسروق العبسي دخل غازياً بارض الروم سنة ٢٠هـ / ٦٤١م فغـنم وسلم^(٦٢) ، وفي سنة ٣٢هـ / ٧٥٢م قاد معاوية بن أبي سفيان الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه جمع من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٦٣) ، وقد شهدت هذه الصائفة البدايات الاولى للتعاون الجاد بين المقاتلة المسلمين على جبهتي مصر والشام في العمليات الحربية خلف الدروب لدحر الروم وردعهم^(٦٤) ، و اشار ابن الاثير_ من جانبه_ الى ان هذه الغزوة كانت سنة ٢٥هـ / ٦٤٥م^(٦٥) .

أما عن البدايات الاولى لعمليات الشواتي خلف الدروب الرومية فعلى الرغم من الاشارة التاريخية الصريحة المذكورة آنفاً الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد سمي الشواتي وحددها سنة ١٧هـ / ٦٣٨م أشار ابن سعد^(٦٦) (ت ٢٣٠هـ) وابن عساکر^(٦٧) (ت ٥٧١هـ) إلى ان المسلمين شتوا بأرض الروم سنة ٤٢هـ / ٦٦٢م ((وهو أول مشتي شتوه بها))، وبهذا تكون هذه الشتاتية اسبق تاريخياً من شتاتية بسر بن أبي أرطأة^(٦٨) التي انفذها الخليفة معاوية سنة ٤٣هـ / ٦٦٣م الى بلاد الروم^(٦٩) ، والتي عدت أول شتاتية للمسلمين في أرض الروم حسب إحدى الدراسات الحديثة ذات الصلة بالموضوع^(٧٠).

أعداد المقاتلة

أما أعداد المجاهدين خلف الدروب فإنها كانت متفاوتة وغير محددة بعدد معين ، وكان ذلك تبعاً لنوع المهمات الحربية المنوط بهم انجازها وتبعاً لطبيعة الارض والمناخ السائدين في ميدان الجهاد وحجم العدو ونوع استحضاراته الدفاعية من جانب آخر وهذا ما يمكن استنتاجه من النصوص التاريخية ذات الصلة ، فعلى سبيل المثال أشار ابن الاثير^(٧١) في كلامه عن احداث سنة ٢٢هـ / ٦٤٢م الى ان والي الشام معاوية بن ابي سفيان دخل بلاد الروم مجاهداً

في عشرة آلاف فارس من المسلمين ، وأشار الذهبي^(٧٢) الى ان الروم استجاشت سنة ٢٤هـ / ٦٤٤م حتى استمد امراء الشام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فأمدهم بثمانية آلاف من العراق فمضوا حتى دخلوا ارض الروم مع اهل الشام ((فشتوا وسبوا وافتتحوا حصوناً كثيرة)) ، وهذا يعني ايغالهم في بلاد الروم وخوضهم معارك ضارية مع الروم كانت نتيجتها فتح عدد من حصونهم وأسر أعداد منهم ، وكانت بعض الصوائف كما اورد ابن عساكر أيام الخليفة معاوية بن ابي سفيان من حيث عددها على شكل سرايا صغيرة من الخيالة يبلغ تعدادها اربعين فارساً أو يزيد بقليل ، هدفها الإغارة على مواضع محددة وتنفيذ واجبات استطلاعية معينة^(٧٣) ، وقد يزداد عدد مقاتلة الصوائف الى ألف مقاتل^(٧٤) في بعض الاحيان والى الف وخمسة مائة مقاتل في أحيان أخرى على ما أورده ابن عساكر^(٧٥) ايضاً ويبدو ان جهات أخرى من ميدان الجهاد كانت تضاريسها تسمح بتقدم اعداد اكثر من الجند وانفتاحهم ، زيادة ذلك على ضرورات مجابهة قوة العدو واستحضاراته الدفاعية بزخم عددي كبير ، ولتعدد أهداف تلك الحملات التي يؤمل تحقيقها ، كل تلك الامور اوجبت ارسال المقاتلة المسلمين صيفاً بأعداد كبيرة قد يصل بعضها أحياناً الى ثمانية آلاف مقاتل ، كما حدث ذلك في إحدى الصوائف التي قادها الامير سليمان بن هشام بن عبد الملك^(٧٦) ، وقاد عمرو بن الوضاح^(٧٧) إحدى الصوائف في نحو من عشرين الفاً فأوغل في أرض الروم وخاض عدداً من المعارك معهم ووقع خسائر كبيرة في صفوفهم^(٧٨) ، وسير الخليفة عمر بن عبد العزيز صائفتين الى أرض الروم اختار لقيادة احدهما الوليد بن هشام المعيط^(٧٩)، ولقيادة الأخرى عمراً بن قيس السكوني^(٨٠) في ما يقرب من اربعين الفاً من الجند -على ما روى ابن عساكر-^(٨١) لمساعدة المقاتلة المسلمين الذين كانوا مع القائد مسلمة بن عبد الملك والذين ضربوا الحصار على العاصمة البيزنطية لما اصابهم من ضيق وشدة هناك ولستر انسحابهم وحمل ما يلزمهم من ميرة وعدة على ما يبدو .

اختيار القيادة

من الأشارات الدالة على تطور الفكر العسكري لمقاتلة الفتح في صدر الإسلام آلية او كيفية اختيار الخلافة القيادات الميدانية للمجاهدين فقد كان على الخلافة اختيار القادة الاكفاء والاشداء اختياراً صائباً ومتأنياً من شأنه تذليل صعوبات تلك المهمات وانجاحها ، كما توجب ذلك مباديء الحرب وضرورتها ، فقد روى ابن عساكر في هذا الشأن ان القائد سفيان بن عوف الغامدي^(٨٢) كان قد اتخذ في كل جند من اجناد الشام رجلاً ((أهل فروسية وعفاف وسياسة

للحرب وكانوا عدة له قد عرفهم وعرفوا به (٨٣) وفي هذا التدبير اشارة واضحة الى أنّ أهمية الأهداف المراد تحقيقها والصعوبات الجمة التي تقترن بها ولاسيما شراسة العدو وطبيعة الأرض الوعرة ، والمناخ البارد ولاسيما في فصل الشتاء تتطلب رجالاً كهؤلاء برزوا من بين صفوف المجاهدين يحملون مواصفات وخصالا أهلتهم لنيل شرف الجهاد ومواجهة عدو صعب المراس وهو الروم ، كما ان في هذا النص بيانا للدور الذي اضطلعت به اجناد الشام - الى جانب امصار الدولة العربية الاخرى - في ردد ساحات الحرب مع الروم بالرجال الاشداء ذوي المواصفات الخاصة ، وبعدد الحرب اللازمة ، في اجراء يشبه ما كانت تقوم به الثيمات (البنود) البيزنطية على الجبهة المقابلة لساحة الحرب .

ولم يكن اختيار قادة الحملات الجهادية النافذة خلف الدروب اختياراً عشوائياً ، إنما بناءً على رؤية بعيدة المدى من قبل الخلفاء وتقدير صائب يناسب المهمات التي سينفذونها وقوة العدو الذي سيواجهونه وشراسته ، ففي هذا السياق اورد الواقدي (ت ٢٠٧هـ) في كتاب ((الصوائف)) اكثر من رواية تؤكد ذلك ، منها ان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كتب الى معاوية بن ابي سفيان والي الشام ((ان اغز الصائفة رجلاً مأموناً على المسلمين رقيقاً بسياستهم ، فعقد لأبي بحرية عبد الله بن قيس الكندي ، وكان ناسكاً فقيهاً يحمل عنه الحديث))، وكان معاوية وخلفاء بني امية يعظمونه(٨٤) ، وفي سنة ٢٦هـ / ٦٤٦م كتب الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الى معاوية ايضاً ((ان اغز الروم رجلاً حازماً أديباً ذا سن وحنكة فأغزى يزيد بن الحر العبسي و كان من خيار المسلمين من أهل دمشق وعقد له على الصائفة فغزا)) (٨٥) ، وقد كان قادة الصوائف والشواتي وجندهم ممن تحلوا بسجايا الخير التي اهلتهم لمجاهدة الروم ، امتازوا بعمق الايمان بالله تعالى والاندفاع رغبة في الجهاد واتسموا بالعفاف عن المغامر والايثار على انفسهم ، فضلاً عن الذكاء الميداني الكبير وحسن التصرف في اصعب الظروف وادارة الحرب ، وقد زخرت المصادر بالعديد من النصوص الدالة على ذلك التي لم يفتن لها العديد من الباحثين المحدثين الذين تناولوا تاريخ الجهاد الاسلامي على جبهة الروم بالبحث والدراسة ، فمن الشواهد على اندفاع اولئك المقاتلة ما رواه ابن عساكر عن الواقدي عن عبد الوهاب بن بخت(٨٦) (ت ١١٣هـ) انه غزا مجاهداً مع عبد الله البطل(٨٧) (ت ١٢٢هـ) ((وانكشفوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه وهو يقول : ما رأيت فرساً أجبن منك وسفك الله دمي إن لم اسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح انا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ؟ ثم تقدم في نحور العدو ، قال: فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال : تقدم الري أمامك قال : فخالط القوم فقتل وقتل فرسه)) (٨٨)

واجتاز اولئك القادة الافذاذ اختبارات الخلافة لهم في قوة ايمانهم ومدى تمسكهم بتعاليم الشرع الحنيف بنجاح منقطع النظير ، فقد روي في هذا الصدد ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان كتب الى مالك بن عبد الله الخثعمي وعبد الله بن قيس الفزاري يصطفيان له من الخمس ، فأما عبد الله فأنفذ كتابه وأما مالك فلم ينفذه ، فلما قدما على معاوية بدأه بالأذن وفضله في الجائزة فقال : ((ان مالكا عصاني وأطاع الله وإنك عصيت الله واطعنتي فلما دخل عليه مالك قال : ما منعك ان تنفذ كتابي ؟ قال : ما كان أقبح بك وبني ان تكون في زاوية من زوايا جهنم تلعنني والعنك وتلومني والومك وتقول لي هذا عملك واقول لك هذا عملك))^(٨٩) ، وقد كان مالك هذا يسمى ((مالك السرايا .. من ابطال الاسلام قاد جيوش الصوائف اربعين سنة))^(٩٠) ، وسمى مالك الصوائف ومالك الروم لكثرة دخوله بلادهم مجاهداً في سبيل الله تعالى .

وتكرر الامر نفسه مع عمرو بن معاوية العقيلي أحد قادة الصوائف زمن الخليفة معاوية الذي أجاب الاخير بأبيات من الشعر تحمل أسمى المعاني الجهادية النبيلة التي تحلى بها هذا الطراز من المجاهدين^(٩١).

عفاف المجاهدين وأمانتهم وعدلهم

واتسم مقاتلة الفتح الإسلامي المندفعون لمقارعة جيوش الروم خلف الدروب في العمق الرومي بالعفاف عن الغلول وتناهاوا فيما بينهم عنها ، لئلا يدنسوا جهادهم ويشوبوا أيمانهم وكانوا يتذكرون أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بهذا الشأن ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((من وجدتموه غلّ فاضربوه وأحرقوا متاعه))^(٩٢) الذي رواه سالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٦هـ) لمسلمة بن عبد الملك في إحدى الغزوات بأرض الروم لما غلّ أحد مقاتلته فأحرق مسلمة متاعه ، وفعل الامير الوليد بن هشام بن عبد الملك الشيء نفسه مع رجل من جنده غلّ فأحرق متاعه وضربه ولم يعطه سهمه من المغنم^(٩٣) ، وذكر ان رجلاً نفقت دابته فأتى مالك بن عبد الله الخثعمي وبين يديه برزون من المغنم ((فقال : احملني أيها الامير على هذا البرزون فقال : ما استطيع حمله فقال الرجل : اني لم اسالك حمله وانما سالتك ان تحملني عليه قال مالك : إنه من المغنم والله يقول : (ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة)^(٩٤) فما اطيع حمله ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فان اعطوكها فحظي لك))^(٩٥) بهذا الطراز من الرجال الذين آمنوا بالله تعالى وبكتابه الكريم وسنة نبيه الرحيم (صلى الله عليه وسلم) قولاً وفعلاً كانت الدولة العربية الإسلامية في عصر ذلك تجابه دولة الروم القوية وتخوض غمار الحرب معها جهاداً في سبيل الله تعالى .

و لقدسية الجهاد في الصوائف والشواتي استبعد الخلفاء الامويون الظلمة وعمال السوء من النفير للقتال فيها، ومن ذلك ما حدث مع عبيد الله بن يزيد بن ابي مسلم الثقفي سيّاف الحجاج الذي رده الخليفة عمر بن عبد العزيز من الدرب^(٩٦) وعقب على ذلك بالقول : ((ليس بمثله يستعين المسلمون في قتال عدوهم وكان عطاؤه الفين فرده عمر الى ثلاثين فرجع من دابق))^(٩٧) وفي هذا تجسيد آخر للأبعاد الايمانية والجهادية للحرب مع الروم البيزنطيين .

الذكاء الميداني للمجاهدين

فضلاً عن تلك السجايا والخلال النابعة من جوهر العقيدة الإسلامية فقد كان المجاهدون قادة ومقاتلةً على درجة عالية من الذكاء الميداني والحس الامني والاستخباري ، وخير شاهد على ذلك ما رواه ابن عساكر عن شيوخه _ ان عمرو بن الوضاح قاد الصائفة سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢م في نحو من عشرين الفاً ومعه الامير معاوية بن هشام بن عبد الملك وفي طريق عودته بالغنائم بعد ان هزم الروم في ارضهم ((سمع منشداً ينشد : الا من دل على بغلة كذا يتبعها إلفها برزون كذا فدعا به عمرو فقال : ما تقول ؟ فاخبره بما ينشد ، فقال انما البغال تتبع الفها من البراذين ولا يعرف برزون يتبع البغال، فما انت ومن اين انت ومن بعث بك ؟ قال فذهب ينسب فلجلج وعرف انه قد لجلج فقال : ليخلمي الامير فأخلاه فاخبره انه عين للروم وانه خلف اهل الرساتيق والكور قد حشروا الى عقبة الركاب ليأخذوا عليك بها ويستنقذوا ما غنمت))^(٩٨) وببدي مثل هذا الطراز من القادة الميدانيين من أهل الخبرة العسكرية والحس الاستخباري كانت الخلافة تستودع ارواح الجند المجاهدين وترسل بهم بكل يقين بالنصر لمقاتلة الروم والظفر بهم .

نفير المجاهدين وتحشدهم

اما عن الاستنفار وتحشيد قدرات الامة المادية والبشرية فقد اشارت المصادر الى ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا قد اتخذوا من منطقة دابق في الشام معسكراً تجتمع فيه المقاتلة وتنطلق نحو اهدافها في الجبهة البيزنطية _ خلف الدروب _ لقربها من الثغور^(٩٩)، منذ عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان إذ كانت دابق ((مجمعاً لعساكر الاسلام في الصائفة من زمن معاوية بن ابي سفيان ، فكانوا يجتمعون بها فاذا تكامل العسكر وقبضوا عطاءهم دخلوا حينئذ من الثغور الى جهاد العدو واستمر ذلك في ايام بني أمية))^(١٠٠) .

وهب الجند من جميع الامصار والاجناد تلبية لنداء الخلافة ورغبة في جهاد الروم فقد اسهم مقاتلة مصر وافريقية الى جانب اخوانهم مقاتلة الشام في الصوائف والشواتي البرية والبحرية على حد سواء^(١٠١) وقاتل جموع من اهل المدينة المنورة في الجبهة الرومية رديفاً

لإخوانهم من أهل الشام^(١٠٢) وكذا حال الموالي الذين نبه ابن عساكر على دورهم في معرض حديثه والذين نفروا وجاهدوا جنباً إلى جنب مع اخوانهم العرب المسلمين لاسيما في الصوائف والشواتي البحرية^(١٠٣) .

وما ان يتم التحشد في منطقة الاجتماع حتى يأخذ الخلفاء بوصفهم قادة الجهاد بتحديد واجبات الجند وألويات العمل التعرضي بوصايا موجزة توجه لهم ، تجسدت فيها مبادئ الحرب تلك المبادئ التي غدت من اساسيات الحرب في العصر الحديث ، فقد روي ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان ولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على الصائفة حين استجاشت الروم في أحد الأيام ، وكتب له عهداً ثم قال له : ((ما انت صانع بعهدي ؟ - (قاصداً بذلك اختباره) - قال : سأأخذُه اماماً ومثلاً فلا اتجاوزه فقال : رُد عليَّ عهدي فقال : أتعرلني ولم تخبرني ... ثم بعث الى سفيان بن عوف الغامدي من الأزدي فقال له : ولينك صائفة وهذا عهدي فما انت صانع ؟ قال : اتخذه اماماً ما أمّ الحزم ، فاذا خالفه أعملت رأبي وسألت الله التوفيق ، فقال معاوية : أنت لها فلما ودعه قال معاوية : هذا والله الذي لا يدفع عن بطنه ، ولا يكفكف من عجلة ، ولا يضرب على الامور ضرب الجمال الثقال ، فغزا الصائفة))^(١٠٤)

وفي هذا النص اشارة بيينة الى حرص الخليفة معاوية على تطبيق ((مبدأ المرونة))^(١٠٥) في تنفيذ خطة الحرب التعرضية وحرصه على شحذ قدرات قادته الابداعية على مواجهة ما يجد في الحرب وتطوراتها الآنية ، ذلك لأن القائد في الميدان يرى ما لا يراه الغائب عنه ، وعليه ان يقدر الموقف ويتصرف حسب ما يتطلبه أمر النزاع ، فالتنظيم الحربي واسلوب التعبئة وشكل انفتاح القطعات وتحركها والتخطيط للمعارك ليس له قاعدة ثابتة يسير عليها القائد ولا يحدد الى سواها وانما هي قواعد اجتهادية يغلب تطبيقها ويكثر تبديلها أو تعديلها في المعارك ، لهذا لما لمس الخليفة معاوية حالة الجمود والالتزام الحرفي بما كتب له عند عبد الرحمن بن خالد عزله وولى مكانه قائداً آخر اكثر مرونة منه واهلاً لمثل هذا الامر شجاعاً عند اللقاء ، وئيداً متأنياً في الملمات والمواقف الصعبة ، لا يعتريه الوهن ولا التثاقل اذا ما حمى الوطيس . ان مثل هذه الاعتبارات كانت حاضرة في ذهن الخليفة معاوية ومثله الخليفة عبد الملك بن مروان الذي وجه أحد قادته حين أرسله على رأس قوة الصائفة الى أرض الروم بتطبيق مبدأ آخر من مبادئ الحرب وهو ((الاقتصاد بالجهد))^(١٠٦) حفاظاً على سلامة المقاتلة ولئلا تشتت قواهم في اكثر من محور من محاور القتال هناك كما يفهم من وصيته : ((أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس إن وجد ربحاً تجر والّا تحفظ برأس المال ..))^(١٠٧) .

وقد كانت هذه المبادئ نصب أعين قادة الصوائف المتوغلين خلف الدروب أمثال مالك بن عبد الله الخثعمي الذي أجاب أحد أعضاء وفد الروم الذين قدموا على الخليفة معاوية بن ابي سفيان لما سأله ((كيف تصنع إذا دخلت بلاد الروم ؟ قال : أكون بمنزلة التاجر الذي يخرج ، فيلتمس وليس له هم إلا رأس ماله ، فإذا أحرزه فما أصاب من شيء فهو فضل))^(١٠٨) ، ووجه الخليفة عمر بن عبد العزيز عمرو بن قيس السكوني ، حين ولاه قيادة الصائفة مرة على التحلي بالخلق الطيب مع الجند واحكام قيادته في الوقت نفسه لئلا ينفرد عقدهم وتذهب ريحهم ويفشلوا وهم في نحر العدو ((اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تكن في اولهم فتقتل ولا في آخرهم فتقتل ، ولكن كن وسطاً حيث يرى مكانك ويسمع صوتك))^(١٠٩) وحث المقاتلة اهل الصائفة في وصية أخرى يوماً ما على ضرورة تقوى الله تعالى واخلص النية في الجهاد^(١١٠)

ودأبت الخلافة على متابعة اولئك المقاتلة وتقصي اخبارهم ورفدهم بكل ما من شأنه تيسير العمليات الحربية وديمومتها نوداً عن الدين واهله منذ عهد مبكر من عمر الاسلام فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد عبر عن ذلك بقوله : ((لأمير جيش من جيوش المسلمين أهم اليّ من أمير مصر من الامصار ، لأن صاحب المصر يريد الامر فيراجعي وصاحب الجيش لا يستطيع ان يراجعي))^(١١١) ، وقد اقتدى الخلفاء الامويون بهذا النهج كالخليفة معاوية بن ابي سفيان ، فقد روي ان مقاتلة الشاتية في احد الايام أصابهم برد شديد في الدروب ، فقال احدهم ويدعى جريراً لعبيد الله بن رباح أمير الجند ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)))^(١١٢) قال: فكتب عبيد الله الى معاوية اليّ بجريير . قال : فبُعثت فقدم على معاوية فقال : ما حديث ترويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : نعم سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) قال : انت سمعته ؟ قال: نعم انا سمعته قال: لا جرم لأوسعهم طعاماً ولحماً ولا يشتو لي جيش وراء الدرب بعدها ابداً . قال : فبعث اليهم القطائف والاكسية والثياب))^(١١٣)

وتحرى الخليفة عمر بن عبد العزيز اخبار الجند وحاجاتهم بدقة متناهية شأنه في ذلك شأن سلفه الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فيوماً ما لما بعث اليه جعونة بن الحارث^(١١٤) وكان اميراً له على غزاة رسولاً سأل الخليفة عمر بن عبد العزيز ذلك الرسول ((أسلم المسلمون ؟ قال : نعم ، قال : كلهم ؟ قال: نعم إلا رجلاً واحداً عدلت به دابته فساح في الثلج ، قال : فصنع ماذا ؟ قال : فهلك . قال : لقد اطلقتها غير مكترث عليّ بفلان - كاتبه - ، فكتب

الى عامله جعونة : إياك وغارات الشتاء فوالله لرجل من المسلمين أحبُّ اليَّ من الروم وما حوت))^(١١٥)

في ما تقدم وفي ضوء النصوص بيان لمقدار المعاناة والصعوبات التي واجهت المقاتلة المسلمين في أرض الروم في مثل تلك الظروف المناخية وهم يجالدون عدواً خبر الأرض والمناخ السائد في بلده وهي مسألة ادركها الخلفاء الامويون واهل الدراية بالحرب من عمالهم ، تلك الظروف التي حجت فعاليات المجاهدين الحربية وحصرتها بالرباط والحراسة أحياناً ، والتي لم تكن بالأمر الهين تحت وطأة برد الشتاء وغزارة الامطار في أرض الروم^(١١٦)، اذ كانت هذه الامطار الغزيرة مما يزيد معاناة المجاهدين فضلاً عما يلاقونه من قوة الروم ، ففي عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م غزا المسلمون الروم وافتتحوا ارقلة^(١١٧) فلما قفلوا ((اصابهم مطر شديد من وراء درب الحدث فأصيب فيه ناس كثيرة))^(١١٨) .

تسليح المجاهدين وتجهيزهم

حظيت عملية إعداد المقاتلة المرسلين للجهاد خلف الدروب وتجهيزهم بالتجهيزات والعدد المناسبة لطبيعة مهماتهم القتالية باهتمام الخلفاء الراشدين والامويين على حد سواء ، بغية ديمومة الجهاد وانزال الضربات بالأعداء ، وحرصوا على جودة الادارة ودقتها لأنها مطلب أساسي لنجاح أي عمل عسكري ، إذ أشارت المصادر في هذا السياق الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد أعد الركائب للمقاتلة وكان يحمل في العام الواحد على اربعين الف بعير على حد تعبير البلاذري^(١١٩) ، وارتبط خيلاً موسومة بـ ((حبس في سبيل الله))^(١٢٠) وكان يصلح بنفسه ادوات الابل التي يحمل عليها في سبيل الله تعالى براذعها واقتابها، فاذا حمل رجلاً على بعير جعل معه اداته^(١٢١) ، وحذا حذوه في ارتباط الخيل وتجهيزها الخلفاء الامويون ومنهم على سبيل المثال سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك الذين كانوا يجرونها في الحلبة لانتقاء الاجود منها عدة للجهاد^(١٢٢) ، وشجعوا المسلمين على ذلك بأن جعل بعض قادة الصوائف للهجين^(١٢٣) سهماً من المغنم كما فعل ذلك الوليد بن هشام في خلافة عمر بن عبد العزيز^(١٢٤) .

ولاريب في ان اهداف المهمات الحربية وغاياتها الى جانب عاملي الارض وقوة العدو ، كان لها اكبر الأثر في تحديد حجم العدد والتجهيزات التي وجب على المقاتلة التزود بها ونوعيتها ، ففي الصوائف الاستطلاعية المبكرة ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اتسمت تلك التجهيزات بالبساطة والخفة^(١٢٥) ، وتطورت هذه العدد والتجهيزات وتعقدت

بتطور وسائل الحرب واساليبها وبدوام رعاية الخلفاء الامويين وتواصلها ، فقد لبس الجند كعادتهم العمائم^(١٢٦) وستر بعضهم راسه بالخوذ الفولاذية الواقية^(١٢٧) وتجهزوا بالسيف الصقيلة والخيول الاصيلية والدروع الحصينة وحملوا النبال عتاد القسي^(١٢٨) والسكاكين^(١٢٩) وتزودوا حتى بالإبر والخيوط^(١٣٠) وتابع بعض القادة في العصر الاموي أدق التفاصيل في تجهيزات جندهم المتوجهين للجهاد خلف الدروب مثل سفيان بن عوف الغامدي الذي كان ((لا يجيز في العرض رجلاً الا بفرس ورمح ومخصف ومسلّة وبرنس وخيوط كتان ومخلاة ومبضع))^(١٣١) .

وركب المقاتلة فضلاً عن الخيول الاصيلية الهجائن من البغال والبراذين وكذلك الحمير لأغراض شتى كالمناورة وتنقل القطعات وانفتاحها في المناطق الوعرة كالشعاب والجبال^(١٣٢) وقد عرفوا مزية كل واحدة من تلك الركائب وفائدتها بدقة^(١٣٣) .

وفي ضوء تطور متطلبات الموقف الجهادي ضد البيزنطيين اضطر المسلمون الى ابتداع وسائل جديدة واساليب في التموين والنقل كان من شأنها تخفيف معاناة المقاتلة الناجمة عن صعوبات الحركة والتنقل في بلاد متنوعة التضاريس ومغطة بالثلوج في فصل الشتاء وكانت استجابة فعالة منهم لتحديات تلك الظروف ، ففي خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) جهز خيلاً وأبلاً وبغلاً وحميراً وحملها بالميرة ووجهها لجيشه الذي بعثه مع مسلمة بن عبد الملك لفتح الطوانة عام ٨٨ هـ / ٧٠٦ م وولى عليها رجلاً من أهل قنسرين ، فسار حتى بلغ ما منعه من المضي في طريقه من الثلج فكتب الى الخليفة الوليد يخبره بأن الدرب قد أنغلق ولم يجد فيه منفذاً ، فعزله الوليد واستعمل رجلاً آخر يدعى رباحاً الغساني وامره ان يقتحم الثلج بالجواميس والبقر ، فمضى ثم فعل ذلك^(١٣٤) ويبدو ان استعمال هذا الصنف من الحيوانات ناجم عن قدرتها على تحمل برودة الثلج لكونها ذات اظلاف قوية ، ولخبرة العرب المسلمين المتكونة بفعل التجارب التي مروا بها في اثناء ملابسات الفتوح ، يؤكد ذلك ما رواه ميخائيل السرياني في تاريخه لصدر الاسلام والعصر الاموي من أن المسلمين كانوا قد استخدموا مثل هذا الاسلوب في اثناء فتوح ارمينية عام ٢٥ هـ / ٦٤٥ م على يد حبيب بن مسلمة الفهري إذ انهم لما وصلوا الى ارمينية ((وجدوا ان المكان مليء ثلجاً تحايّلوا واحضروا ثيراناً سيروها امامهم فعبد لهم الطريق ودخلوا ولم يعقهم الثلج^(١٣٥))) ومن هذا يتجلى للباحث بعد النظر ومقدار الذكاء الميداني الذي كان وراء استقدام الخليفة الوليد بن عبد الملك لقطعان من الجاموس مع رعاتها و وضعها في المدن الثغرية للاستفادة منها باستخدامها

في مثل تلك الامور ولاسيما أنّ لها القدرة على حمل الانتقال والسير في مثل تلك الظروف التضاريسية والجوية المذكورة سابقا .

وتجهز المقاتلة المسلمون بأسلحة الحصار الثقيلة وادواته اللازمة ومنها المجانيق فضلا عن اسلحة الخيالة والمشاة الخفيفة المشار اليها سابقاً ، فعلى سبيل المثال في احدى صوائف المسلمين في خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧١٩ - ٧٢٣ م) حاصر عثمان بن حيان احد قادة الصوائف وجنده عمورية حصاراً شديداً واقف عليها ستة وثلاثين منجنيقاً وجد في حصارها (١٣٦) .

والى جانب توفير الركائب والاسلحة للمقاتلة وبقية عدد الحرب أولت الخلافة الاموية مسألة إطعام الجند وتموينهم اهتماماً منقطع النظير ، لاسيما وهم ذاهبون لمقارعة الروم في عقر دارهم لمسافات بعيدة ولمدد زمنية قد تطول لعدة أشهر ، فقد روي ان الخليفة عبد الملك بن مروان كان قد بعث الى مقاتلة احدى الصوائف بجفان ملئت بالكعك والتمر والسويق (١٣٧) ، وعمل المقاتلة من جانبهم على ادخار وحمل الاطعمة ذات القيمة الغذائية الكبيرة السهلة الحمل التي من شأنها أن تقيم صلبهم وتمنحهم القدرة على مطاولة العدو تحت تأثير درجات الحرارة المتفاوتة في بلاد الروم كالتمر والزبد (١٣٨) .

والذي نود الاشارة اليه في هذا الصدد ان بعض الموسرين الخيرين قد أسهموا بأموالهم في جهاز الجند جهاداً منهم في سبيل الله تعالى باليد والمال وغيظاً للعدو ، فقد ذكر البلاذري (١٣٩) وابن عساكر (١٤٠) ان العرجي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) غزا مع مسلمة بن عبد الملك في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك فخطب التجار قائلاً : ((يا معشر التجار من اراد من الغزاة المعدمين شيئاً فأعطوه إياه ، فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال : بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من العرجي ، فقضى ذلك من بيت المال)) ، ومثل العرجي كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي الذي باع مالا له بفدك بعشرين ألف دينار فأطعم بها جند الصائفة الذين كانوا معه تحت قيادة أحد أبناء الخليفة هشام بن عبد الملك في خلافته والذين أصابتهم مجاعة بأرض الروم (١٤١) .

وتكفلت الخلافة الاموية بمنح المقاتلة المنضوين تحت ألوية الجهاد في عمق بلاد الروم مبالغ من المال مع سداد جانب من ديونهم من بيت مال المسلمين ، وهو أمر صرح به الخليفة عمر بن عبد العزيز في حوار جرى بينه وبين أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان

كثيرة من هذا القبيل ، فقد كان عمرو بن معاوية العقيلي - مثلاً - من أشهر قادة الخليفة معاوية على الجبهة الرومية وهو امير على احد الجيوش كان ينزل عن ركوبته ، فيواسي اصحابه في سوق السبي والجزور والرمك مشمراً عن ساقيه (١٥٠) ، وواسى اولئك القادة الافذاذ الجند حتى في نحر الأضحية بوصفهم أولي أمر وآباء لهم ، وهذا ما فعله بسر بن ابي أرطاة الذي كان على شاتية في ارض الروم ، فوافق يوم الاضحى فالتمسوا الضحايا فلم يجدوها ، فقام في الناس فحمد الله تعالى واثى عليه ثم قال : ((ايها الناس انا قد التمسنا الضحايا اليوم والتمسوها فلم نقدر منها على شيء - قال : وكانت معه نجبية له يشرب لبنها لقوح ولم يجد شيئاً يضحى به الا هذه النجبية - وأنا مضح بها عني وعنكم فان الامام أب ووالد ثم قام فنحراها ثم قال : اللهم تقبل من بسر ومن بنيه ثم قسم لحمها بين الأجناد حتى صار له منها جزء من الاجزاء مع الناس)) (١٥١) .

وكان اولئك القادة شديدي الحرص على سلامة مقاتلتهم ، قد ضربوا اروع الامثلة في مواساتهم ، كما هو الحال مع الصحابي الجليل ابي مسلم الخولاني (١٥٢) الذي كان اذا غزا في ارض الروم فمر الجند بنهر قال : ((اجيزوا بسم الله ٠٠٠ ويمر بين ايديهم ٠٠ فيمرون بالنهر الغمر فربما لم يبلغ من الدواب الا الى الراكب أو بعض ذلك أو قريباً من ذلك فأذا جاز قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن)) (١٥٣) ، وروى الاوزاعي عن أحد المجاهدين في هذا الشأن رواية مفادها ان القائد مالك بن عبد الله الخثعمي فتح في احد الايام حصناً للروم بعد ان حاصره ، وأصيب احد المقاتلة فجعل اصحابه يهتفون بالنصر وافتتاح الحصن وهو يقول : ((يا ليت الرجل لم يقتل وياليت الحصن لم يفتح وكان صائماً لم يفطر واصبح صائماً والناس يعزونه وهو يقول : ياليت الرجل لم يقتل وياليت الحصن لم يفتح)) (١٥٤) ، بل انه كانت رعاية الجند من معيته وادارة الجهاد شغله الشاغل حتى عن حاجاته الشخصية إذ روى ابن عساكر عن رجل كان يلزم مالكا الخثعمي ، وهو يقاتل في بلاد الروم انه لم يتطيب بشيء وهو هناك حتى جاز الدرب قافلاً ((فذكرت ذلك له فقال مالك : وحفظت مني ؟ قال : نعم ، قال : ما كان يسوغ لي ان اتطيب لما يهمني من أمر رعيتي حتى سلمهم الله فلما سلمهم وأمنت تطيبت (١٥٥))) ، وحظي المتميزون من مقاتلة الصوائف والشواتي في القتال بتكريم قادتهم بالثناء عليهم والحاقهم في شرف العطاء - يعني أعلى العطاء آنذاك - كما فعل ذلك الامير مسلمة بن عبد الملك مع احد الجند ويدعى جمال بن بشر العامري الكلابي (١٥٦) .

وظالت رحمة أولئك المجاهدين وانسانيتهم من وقع في أيديهم من اسرى العدو وسباياهم عملاً باحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بهذا الشأن التي ما فتئوا يذكرونها إذ لم

تدفعهم فرحة النصر الى السفك والدمار كما تفعل الامم الاخرى ، ففي احدى غزواتهم البحرية صوب الروم بقيادة عبد الله بن قيس الفزاري مر ابو ايوب الانصاري (رضي الله عنه) بصاحب المقاسم وقد اقام السبي فإذا بأمرأة تبكي فسأل ما شأنها ؟ ((قالوا: فرق بينها وبين ولدها قال : فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها فانطلق صاحب المقاسم الى عبد الله بن قيس فأخبره فأرسل الى ابي ايوب : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين الاحبة يوم القيامة))^(١٥٧)

وفي غزوة للمسلمين وراء الدروب بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أتى الاخير بأربعة أعلاج من الروم فامر بهم ان يصبروا ، فرموا بالنبل حتى قتلوا ، فقام أبو ايوب حتى اتى عبد الرحمن بن خالد فقال : ((أصبرتهم ؟ لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينهى عن صبر الدابة وما احب ان لي كذا وكذا واني صبرت دجاجة .. فدعا عبد الرحمن بن خالد بغلمان له اربعة فاعتقهم مكانهم))^(١٥٨) ومن الشواهد التاريخية على انسانية المقاتلة المسلمين في تعاملهم مع اسرى العدو بأرض الروم ، ما روي من ان الحصين بن النمير السكوني أتى وهو يقود جند المسلمين مجاهداً بأسير وهو على غدائه فناوله احد الجند عرقاً من اللحم ، فرآه الحصين يأكل فقال كيف نقتله وطعامنا بين اسنانه ، فحلى سبيله))^(١٥٩) .

أساليب القتال التعبوية

اما عن تعبئة مقاتلة الفتح الاسلامي الذاهبين خلف الدروب في اثناء المسير والتعسكر والقتال ، فمما أثر عن اهل العلم والدراية بأمر الحرب من المسلمين قولهم انه اذا كان المحارب على مسافة قريبة من عدوه ، فلا يسير الا في مقدمة وميمنة وميسرة وقد اشهبوا اسلحتهم ونشروا البنود والاعلام وعرف كل منهم مركزه وموضعه من العسكر سائرين تحت الويتهم ويكون رحيلهم ونزولهم على راياتهم واعلامهم وفي مراكزهم^(١٦٠) ، وقد عرف مثل هذه المبادئ مقاتلة الصوائف والشواتي في صدر الاسلام وعملوا بها ، ففي إحدى حملات المسلمين السنوية الى بلاد الروم بقيادة مسلمة ابن عبد الملك في زمن والده الخليفة عبد الملك بن مروان نفرت قبائل العرب تحت راياتها ، واخذوا اماكنهم المحددة لهم اذ نفرت تميم تحت راية محمد بن الاحنف بن قيس ، وربيعة نفرت تحت راية عبد الرحمن بن صعصعة ونفرت طي ولخم وجذام بزعامة عبدالله بن عدي بن حاتم الطائي ، وساروا جميعاً نحو الروم على نظام تعبوي يعرف بالخميس - أي تقسيم الجيش على خمسة اقسام بغية تامين الحماية من جميع الجهات - ، فقد كان على المقدمة محمد بن الاحنف بن قيس وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة

عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الساقية محمد بن عبد العزيز وفي القلب مسلمة بن عبد الملك بوصفه قائد الجيش^(١٦١) .

ولتأمين الحماية اللازمة لقطعات الجهاد في اثناء سيرها كان القواد يرسلون مجموعات قتالية متقدمة بهيئة طلائع لاستكشاف الطرق والدروب وتأمينها من ارساد العدو وكمائه ، وقد اوصى الخليفة عبد الملك ابنه مسلمة لما ارسله على راس الحملة المذكورة أنفاً بفعل هذا الامر ((وصير على طلائعك البطل - (عبد الله البطل) - وأمره فليعس بالليل العسكر فإنه أمين ثقة مقدم شجاع))^(١٦٢) .

وكان قادة الصوائف والشواتي يسرون بالجند سيراً رقيقاً لا يلحق الضرر بهم آخذين في الحسبان حالتهم العامة فقد يوجد بينهم المتعب او المريض من المقاتلة أو العجفاء والضعيفة أو المريضة من الدواب والركائب كما هي الحال في احدى الصوائف التي قادها مالك بن عبد الله الخثعمي^(١٦٣) ، وزيادة في التحوطات الامنية وسترأً لانسحاب المقاتلة بعد تنفيذ واجباتهم كان بعض قادة الصوائف والشواتي يدور على جموع المقاتلة القافلين ممتطياً جواده ذاباً عنهم ، كبسر بن ابي أرطأة الذي غزا الروم في أحد الايام ((فجعلت ساقته لاتزال يصاب منها طرف ، فجعل يلتمس ان يصيب الذين يلتمسون عورة ساقته فيكمن لهم الكمائن))^(١٦٤) أي يجعل لها الحماية المناسبة لأنها تحمل الاثقال من متاع الحملة وغنائمها وجرحاها وبقية العدد الثقيلة وليس لها القدرة القتالية الكبيرة على حماية ركائبها وأعمالها .

اما عن تعبئتهم في اثناء التعسكر ، فالمعروف في العمل العسكري ان للتعسكر اغراضاً منها راحة الجند بعد طول المسير او تهيئة الاستحضارات النهائية للمعركة قبل الشروع بالالتحام مع العدو الذي غدا قريباً منهم ، ويكون التعسكر اما ليلاً - فيسمى البيات - اما نهاراً ، ومهما يكن الغرض منه ووقته ، فان العرب المسلمين كانوا يتخذون كل الاجراءات الكفيلة بحماية الجند من خطر دهم العدو ومنها استطلاع منطقة التعسكر قبل التعسكر فيها ، وهذا ما اوصى به الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) القائد ابا عبيدة عامر بن الجراح عندما وجهه الى الشام اذ قال له : ((لا تنزل منزلاً قبل ان تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه))^(١٦٥) وكان ترتيب الجند في التعسكر معلوماً اذ تخصص كل جهة من جهات المعسكر لقائد من القادة ومعه جنده فيكون في موقع معروف إذا تطلب الامر استدعاءه مع مراعاة حرية المقاتلة في الحركة والتجوال في اثناء النفير من خلال فسح المنازل وترك الفرج وهذا ما بينه احد مقاتلة الصوائف بقوله: ((ان اهل الشام كانوا اذا ساروا الى الشام ينزلون ارباعاً ٠٠ وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعمامة

ومجال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل أو نهار ، وكان والي الصائفة ينزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل أجناد الشام يمينة ويسرة))^(١٦٦) .

وقد نهى قادة الصوائف والشواتي الجند عن تضيق المنازل فيما بينهم إذا عسكروا في مكان ما كما فعل ذلك الامير عبد الله بن عبد الملك الذي نهى جنده حين نزلوا على حصن سنان - أحد الحصون في بلاد الروم - في صائفة من الصوائف عن تضيق المنازل على بعضهم وذكرهم بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له))^(١٦٧) .

اما عن تعبتهم في اثناء التماس ومباشرة القتال مع الروم فيبدو من الاشارات التاريخية الموجزة ذات الصلة ، انهم ابدعوا في معارك اقتحام القلاع والحصون ولا غرابة في ذلك ، اذا ما علمنا ان القلاع والحصون - بحكم طبيعة بلاد الروم الجغرافية - كانت ابرز وسائل الروم الدفاعية المستخدمة حينذاك ، فروي ان القائد عثمان بن حيان لجأ الى اتباع اسلوب المطاولة والصبر وتضييق الخناق عندما حاصر عمورية في احدى الصوائف في اثناء خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧١٩ - ٧٢٣ م) واقام عليها ستة وثلاثين منجنيقاً^(١٦٨) ، وقد شجع الخليفة عمر بن عبد العزيز قبل هذا الوقت على اتباع الأسلوب نفسه ووجه احد قادته - الذي كان يعالج حصناً من حصون الروم في احدى الحملات - باستخدام المنجنيق بوصفه سلاحاً فعالاً في حسم مثل هذا النوع من المعارك^(١٦٩) ، وفي سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م قاد محمد بن مروان وهو على الجزيرة من قبل الخليفة هشام محمد بن عبد الملك الصائفة وافتتح حصناً يسمى مواسا عنوة بعد طول صبر وشدة حصار ورمي بالمجانيق^(١٧٠) .

ولضرورات مجابهة العدو طور المسلمون في العصر الاموي اساليب تعبوية وقاتلية جديدة لم تكن مألوفة من قبل في معارك القلاع والحصون حظيت برضا الخلفاء ومباركتهم كاستخدام الدخان وتوجيهه نحو تلك العماير الحصينة لأجبار حامياتها على الاستسلام بأسرع وقت وبأقل خسائر في صفوف المسلمين^(١٧١) ، وهو اسلوب من شأنه ارباك العدو والتضييق عليه حتى يستسلم وينزل للمسلمين على شروطهم .

واجاد المقاتلة استخدام التمويه والخداع والمناورة تأسياً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي قال بمبدأ ((الحرب خدعة)) وعمل به^(١٧٢) ، لإرباك الروم وتضليل عيونهم (جواسيسهم) ولحرمانهم من فرصة الاستعداد المسبق لمجابهة المسلمين وزيادة في امن المجاهدين المسلمين ، ففي هذا السياق روي ان الامير معاوية بن هشام خطب الجند في احدى الصوائف قائلاً : ((اللهم انصرنا على عمورية وهو يريد غيرها))^(١٧٣) ، ولما عزم الخليفة

الوليد بن عبد الملك على غزو الطوانة سنة ٨٨هـ/٧٠٦م كاتب ملك الروم بكتب امر صاحب ارمينية - حليف العرب المسلمين - ان يكتب بها اليه بما عزمت عليه الخزر ((من غزوه وقلة من معه وكثرة من يتخوفه من خزر ومن تأشب اليهم من ملوك جبال ارمينية ومن فيها من الامم المخالفة للإسلام ، ففعل ذلك صاحب ارمينية، وتابع كتبه ، وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكتفه وجهزه وقواه واستعمل عليه مسلمة بن عبد الملك و أعانه بالعباس بن الوليد حتى يبلغ من جهازهم ما يريد ثم سيرهم الى الجزيرة ثم اعطفهم الى ارض الروم ثم امرهم بالنزول على الطوانة))^(١٧٤) ففتحها المسلمون في السنة المذكورة .

وكان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة ((يقوم في الناس اذا اراد ان يرحل فيحمد الله ويثني عليه ثم يقول : اني دارب بالغداة درب كذا فتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا اصبح سلك بالناس طريقاً غيرها فكانت الروم تسميه الثلعب^(١٧٥))) .

ومن الاساليب القتالية ذات الابعاد الامنية التي ابتدعها المسلمون وهم يقارعون الروم في عقر دارهم ولدرء مخاطر الثلوج المتساقطة عليهم هناك في فصل الشتاء واستجابة منهم لتلك التحديات لجؤوا في اثناء حصارهم للطوانة الى الاستتار والمبيت بالخنادق الشقية التي حفروها، فقد روي ان الشتاء اكب على مسلمة وجنده هناك حتى نفقت عامة الظهر وعرض لكثير منهم البطن - من امراض الشتاء - وتهدت الابنية من الجليد والثلج ، فحفر الجند لأنفسهم الأسراب يبيتون بها ليلاً ويظهرون نهاراً حتى دعا ذلك اهل الطوانة بعد ان يسؤوا من رحيل المقاتلة المسلمين الى الكتابة الـــــــى ((طاغيتهم يخبرونه بحالهم وانهم ينتظرون مادة وميرة تأتيهم : فان كانت لك بنا حاجة فالآن قبل ان يأتيهم المدد والميرة^(١٧٦))) .

ومن هذه النصوص التاريخية المهمة وسواها تبرز قدرة القادة المسلمين على الابداع والتجديد والابتكار في الاساليب القتالية ، وتطور الفكر الحربي لديهم حينذاك ، استجابة لضرورات المجابهة الحربية وهي من اهم العوامل الرئيسة المؤثرة في تحديد نمط التعبئة المناسب للقتال واختياره.

غايات المجاهدين واهدافهم العسكرية

اما اهداف هذه الحملات السنوية المتوجهة عبر الدروب ، فالمعروف ان لكل عملية قتالية هدفا معينا او غاية محددة تبتغي الحملة العسكرية المرسله تحقيقها ، وقد تدفع ملابسات المعركة ومدخلاتها وما يجد في اثناء صفحات القتال الى تحقيق اكثر من هدف او غاية في وقت واحد ،

وهذا الامر ينطبق على الصوائف والشواتي واللافت للنظر ان المصادر التاريخية المعتمدة سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية لم تتوسع في بحث هذه المسألة او في تقديم تفاصيل دقيقة عما كان يحدث اثناء اشتباك مقاتلة الصوائف والشواتي مع قوات الثيمات البيزنطية ، ولكن على العموم يمكن الإشارة الى ابرز اهداف تلك الحملات من خلال جمع الإشارات التاريخية الموجزة واستقرائها .

فمن الصوائف ما كان هدفها استطلاع الطرق والدروب المفضية الى بلاد الروم من حيث طبيعتها الجغرافية ومدى وجود القوات البيزنطية واعدادها ومقدار الخطر الذي يمكن ان تشكله على قوات المسلمين النافذة الى العمق البيزنطي لاحقا" ، ففي ضوءه ما تجلبه تلك الصوائف من معلومات تجري القيادة العليا للجهاد تقديراً للموقف توضع على ضوءه خطتهم الحربية المستقبلية ، مثال ذلك حملات الصوائف المبكرة التي خرجت ايام الخلفاء الراشدين سنة ١٧هـ / ٦٣٨م وما بعدها ، اذ كان بعضها بهيئة سرايا صغيرة تنطلق نحو اهداف محددة بزمان ومكان معينين .

واستهدفت بعض تلك الحملات توجيه هجوم مقابل وخاطف على مواقع العدو المواجهة للمسلمين رداً على اعتداءاته المتواصلة التي ما فتئت تتكرر مستثمراً كل حالة ضعف او فتور قد تنتاب المسلمين لأي سبب ، ففي هذا السياق روي على سبيل المثال ان محمد بن مروان بن الحكم قاد الصائفة متوجهاً الى بلاد الروم عبر الدروب سنة ٧٥هـ / ٦٩٤م لردع الروم والرد على اعتداءاتهم على المسلمين من اهل ثغر مرعش وتخريبهم سورها في ذلك العام^(١٧٧)، وفي سنة ٧٩هـ / ٦٩٨م هجم الروم على انطاكية وعرضوا اهلها للأذى فجهز الخليفة عبد الملك بن مروان حملة لطردهم والرد عليهم^(١٧٨) ، وبهدف درء خطر الروم ورد اعتداءاتهم المتكررة ولأهمية ما ضربوه من حصون المسلمين الثغرية من النواحي التعبوية بعثت الخلافة الاموية بعض الصوائف لإعادة اعمار ما دمر منها ، كما حدث ذلك سنة ٨٤هـ / ٧٠٣م فقد ((غزا عبدالله بن عبدالمك بن مروان ارض الروم حتى بلغ طرندة وفيها بني المصيصة^(١٧٩))) وفي السنة التالية ٨٥هـ / ٧٠٤م ((بعث عبدالله بن عبد الملك وهو بالمصيصة يزيد بن حنين فلقبته الروم في جمع كثير فأصيب الناس بميسوسنة واصيب ميمون الجرجماني في نحو من الف من اهل انطاكية عند طوانة^(١٨٠))) وفي خلافة مروان بن محمد تكررت مثل هذه الاعتداءات على مدينة مرعش الثغرية ودمر الروم سورها وهجروا سكانها مستثمريين ما عصف بخلافته من مشكلات داخلية بخروج اهل حمص وغيرهم عليه ، وهذا

أوجب على الخليفة مروان حال فراغه من امر اهل حمص ان يقطع على اهل الشام بعثاً للرد على الروم ولبنيان مرعش وشحنها بالجند والسلاح مجدداً^(١٨١) .

وكانت الغاية من ارسال المجاهدين خلف الدروب مقارعة الروم بحرب استنزاف لا هوادة فيها ، لأجل تكبيدهم اكبر قدر ممكن من الخسائر المادية والبشرية وتدمير اسباب قوتهم الرئيسية بحملات مباغطة في اكثر من اتجاه وفي اوقات مختلفة ؛ لانهم كانوا مصدر الخطر الاساسي على الاسلام ودولته من بين امم الكفر الاخرى ، ولإعلامهم بحالة التوثب والاستنفار الدائمة في صفوف المسلمين آنذاك ، فقد ذكر الطبري في حديثه عن وقائع سنة ٤٨ هـ / ٦٦٨ م واحداثها رواية مفادها ((وكان فيها شتى عبد الرحمن القيني انطاكية وصائفة عبدالله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني للبحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهل مصر البحر ، وباهل المدينة على المدينة المنذر بن الزهير وعلى جميعهم خالد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد^(١٨٢))) ، وأشار ابن الاثير في حديثه عن وقائع سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م الى أنه في هذه السنة ((غزا العباس ابن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين وطرسوس وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجره وفيها غزا مسلمة الروم ايضاً ففتح ماسيسة وحسن الحديد وغزاة من ناحية ملطية^(١٨٣))) .

وفي سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م ((غزا العباس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزاة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ويزيد بن كبشة ارض سورية^(١٨٤))) ، وكلها حصون في بلاد الروم ، وذكر ابن الكلبي ان الامير معاوية بن هشام بن عبد الملك غزا ارض الروم سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م فأوغل فيها ((وبعث الواضح صاحب الواضاحية فحرق القرى والزرور وقطع الشجر)) ، لان الروم كانوا قد احرقوا مراعي المسلمين^(١٨٥) ، وفي السنة نفسها اغزى الخليفة هشام بن عبد الملك الامير مسلمة الصائفة ((فادرب من ملطية فأناخ على قيسارية فافتحتها عنوة وذلك لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع ومئة^(١٨٦))) واغزى الخليفة هشام ابنه سعيداً قيسارية من بلاد الروم وفتح ابراهيم بن هشام بن عبد الملك حصناً من حصون الروم ايضاً وفيها غزا اسيد بن عبيد الله القسري وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم وبعث البطل على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئاً كثيراً^(١٨٧) على ما ذكر ابن عساكر .

وكان الهدف المرجو تحقيقه من ارسال بعض تلك الحملات الرباط والحراسة في مواضع الخطر من الثغور المواجهة للروم لأجل الدفاع ضد أي طارئ يحدث ولتأكيد حالة التوثب والاستنفار المتواصلة عند المسلمين ، ففي هذا الصدد ذكر ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) ان

هوامش البحث ومصادره

١. ابن الصابوني، ابو حامد محمد بن علي، تكملة اكمل الاكمال، تحقيق: مصطفى جواد، مط المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٥٧م)، ط١، ص٣١٨؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن نصر، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، مط دار المعرفة (بيروت د.ت) ج٤، ص٢٧٣.
٢. ابن الأنجب، صائن الدين محمد، مشيخة النعال البغدادي، تحقيق: ناجي معروف وبشار عواد، مط المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٥٧م)، ص١٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المعروف بأبن الديلمي، تحقيق: مصطفى جواد، مط المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٧٦م) ج٣، ص١٢١.
٣. الاسنوي، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٧م) ج٢، ص٩٥.
٤. سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغي مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند ١٩٥٢م) مج٣ ق١، ج٨، ص١١٧.
٥. المنجد، صلاح الدين، اعلام التاريخ والجغرافية عند العرب، ص٢٩٣.
٦. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (د.م. ١٩٧٧م)، ص٢٧٤؛ البستاني، بطرس، امارة ابن عساكر، دائرة المعارف الاسلامية، مط المعارف (د.م. ١٨٧٧م)، مج١، ص٦٠٣.
٧. الجبوري، عدال ابراهيم حسين، كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر مصدراً لدراسة الحياة العلمية والإدارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة تكريت كلية التربية ٢٠١٠م، ص٣.
٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، تذكرة الحفاظ، دار الإحياء العربي (د.م. ١٣٧٧هـ)، ج٤، ص١٣٢٨.
٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله، معجم الادباء المسمى ارشاد الأريب في معرفة الأديب، مط دار المأمون (مصر د.ت)، ج١٣، ص٧٦.
١٠. ابن الانجب، مشيخة النعال البغدادي، ص١٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٤٧٤.

١١. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٣ ، ص٤٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط وجماعة ، ط١٨ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٢هـ) ، ج٢٠ ، ص٥٦٣ ؛ السبكي ، طبقات ، ج٧ ، ص٢١٧ .
١٢. الذهبي ، سير الاعلام ، ج٢٠ ، ص٥٦٣ .
١٣. ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص٣٣٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج٢٠ ، ص٢٦٧ .
١٤. ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص٣٣٢ .
١٥. اسير اعلام ، ج٢٠ ، ص٥٥٤ ، ص٥٥٦ .
١٦. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٣٣٧ ؛ الدعجاني ، طلال بن سعود ، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ط١ ، المدينة المنورة ١٤٢٤/٢٠٠٤م ، ج١ ، ص٦١-٦٩ .
١٧. الذهبي ، سير اعلام ، ج٢٠ ، ص٥٧٠ .
١٨. سبط الجوزي ، مرآة الزمان ، ق١ ، ج٨ ، ص٣٣٧ .
١٩. السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٧ ، ص٢١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٩٤ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص٢٧٩ .
٢٠. تاريخ مدينة دمشق ، ج١ ، ص١٣ ؛ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص٩٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٢٩ .
٢١. ينظر ، الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٢٩-٢٥٨ .
٢٢. الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٥٢ .
٢٣. الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٥٤-٢٥٨ .
٢٤. الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٥٨-٢٦٢ .
- *الثغور : الثغر بالفتح ثم السكون هو كل موضع قريب من أرض العدو يسمّى ثغراً ، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط، وهو ((موضع المخافة من فروج البلدان)) ، والثغور هي مواضع كثيرة على طول حدود دار الاسلام مع دار الحرب على مختلف الجبهات ، ومنها ثغور الشام والجزيرة المواجهة للروم البيزنطيين موضوع البحث.
- ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت د.ت) ج٣ ص١٢ ، ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت د.ت) ج٤ ص١٠٣ ، الجوهري ، اسماعيل

- بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق :احمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٨٧م) ج٢ ص٦٠٥ .
- ٢٥ . خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص
- ٢٦ . صلاح الدين الشامي وزين الدين عبد المقصود ، جغرافية العالم الإسلامي ، ص ٥٤٤ ، دولت صادق ، جغرافية العالم ، ص٤٢ ، ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، مطبعة شفيق ، (بغداد د.ت) ، ج ١ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .
- ٢٧ . لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٠ .
- ٢٨ . جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، منشأة المعارف ، (الاسكندرية ١٩٨٥ م) ، ص ٦٢٩ ؛ هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا دراسة في الجغرافية العامة والإقليمية ، جامعة الموصل ١٩٨٧م ، ص ٢٣٦ .
- ٢٩ . جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، ص ٦٢٨ .
- ٣٠ . جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، ص ٦٢٩ .
- ٣١ . لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ .
- ٣٢ . جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، ص ٦٣٠ - ٦٣١ ؛ هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا ، ص ٢٣٧ .
- ٣٣ . سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ايران والأناضول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد د.ت) ، ص ٣٣٥ ، ٣٤٨ - ٣٤٩ .
- ٣٤ . سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
- ٣٥ . هاري ساكز ، قوة آشور ، ترجمة : د. عامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ١٩٩٩ م) ، ص ٥١ - ٥٣ ؛ ينظر ايضاً سامي سعيد الاحمد ورضا الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٤١٦ .
- ٣٦ . هارولد لامب ، الاسكندر المقدوني ، ترجمة : د . عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع ، مراجعة : د. محمود أمين ، المكتبة الأهلية ، (بغداد ١٩٦٥ م) ، ص ١٤٩ ؛ سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
37. Ramsay , W . M , Historical Geography of Asia Minor , (New York 1972) ,pp , 197 - 199 .
- ٣٨ . ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .
- ٣٩ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٤ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٠٥ .

٤٠. هيوار Huart ، مادة بيلان ، دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندي وآخرون ، (طهران د.ت) ، ج٤ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٧ .
٤١. المرجع نفسه ، ج٤ ، ص ٤٢٥ .
٤٢. هيوار Huart ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٤٢٥ ؛ - Ramsay , Opcit , p 349 - 356 .
٤٣. لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٦ .
٤٤. قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٢٠ .
٤٥. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .
٤٦. هارولد لامب ، الاسكندر المقدوني ، ص ١٤٩ - ١٥١ .
٤٧. سامي سعيد ألامد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٤١٣ ، ٤١٨ ، - ٤٢١ .
48. Ramsay , Opcit , p 199 - 200 , 349 - 356 .
49. RAMSAY, OPCIT, PP199-200, 349-356 Ostrogorosky , George , History of the Byzantine State , Translated by Joan Hussey , (Oxford 1968) , P 207 .
٥٠. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٥٣ - ٣٧٦ .
51. RAMSAY, OPCIT PP, 349-356
٥٢. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
٥٣. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٥ ؛ الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
٥٤. الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٧ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٩ .
٥٥. الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٧ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٩ .
٥٦. مثل أنقرة وعمورية في اقليم فيريجيا : ينظر : سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٢٦ - ٣٥٢ .
٥٧. الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
٥٨. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٥٣ - ٥٤ .
٥٩. الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٦ - ٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٢ .

٦٠. الطبري تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٦ ، ص ٢٦٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٣ ، ص ١٤٢ .
٦١. بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٣٠ .
٦٢. اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٢٠ .
٦٣. الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
٦٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٥٧ .
٦٥. الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
٦٦. الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ .
٦٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٧ ، ص ١١٤ .
٦٨. بسر بن أبي أرطأة : عمير بن عويمر ... ابن عامر بن لؤي ، كان فارساً شجاعاً وفي صحبته تردد ، كان له نكاية بالروم بقي حياً الى خلافة عبد الملك بن مروان ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج ٤ ، ص ٤٩٢ .
٦٩. خليفة بن خياط ، تاريخ ج ١ ، ص ٢٣٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
٧٠. صالح حسن عبد عيسى الشمري ، العلاقات العربية - البيزنطية في العصر الأموي ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٦٧ .
٧١. الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨ .
٧٢. تاريخ الاسلام (الخلفاء الراشدون) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ص ٣٠٩ .
٧٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٨ ، ص ١٥٤ .
٧٤. الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .
٧٥. تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٧ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٤ .
٧٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ٤٥٩ .
٧٧. عمرو بن الواضح : صاحب الواضاحية وهو قائد من قواد بني أمية كان مروان محمد بعثه لقتال الذين خلعوه بدمشق أيام زامل بن عمرو السكسكي . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٤٤٥ .
٧٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٤٤٥ .

٧٩. الوليد بن هشام المعيطي ابو يعيش روى عن ام الدرداء وعبد الله بن محيريز .. كان شريفاً وهو صاحب الصوائف زمن الوليد كان حياً في خلافة مروان بن محمد . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٣ ، ص ٣٠٩ .
٨٠. عمرو بن قيس السكوني : عمرو بن قيس بن ثور بن مازن السكوني الكندي ، شيخ اهل حمص مات سنة ١٤٠ هـ . الذهبي ، سير اعلام ، ج ٦ ، ص ص ١٣٠ - ١٣١ .
٨١. تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٣١٩ .
٨٢. سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف ... ابن سعد بن مناة بن غامد ، استعمله معاوية على الصوائف قبل ان توفي سنة ٥٢ هـ وقيل سنة ٥٤ هـ . ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢١ ، ص ٣٤٧ .
٨٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٣ ، ص ص ٤٩ - ٥٠ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٤٢٩٦ .
٨٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٢ ، ص ١٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج ٥ ، ص ٤٨٧ ، المزي ، جمال الدين ابو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، راجعه وقدم له : د. سهيل زكار ، تحقيق الشيخ احمد علي عبيد وحسن احمد الاغا ، دار الفكر (بيروت ١٩٩٤ م) ج ١٠ ، ص ٤٣٢ .
٨٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٥ ، ص ١٥١ .
٨٦. عبد الوهاب بن بخت ابو عبيدة ويقال ابو بكر مولى آل مروان مكي سكن الشام ثم تحول الى المدينة روى عن ابن عمر وانس بن مالك ، استشهد في بلاد الروم سنة ١١٣ هـ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٧ ، ص ٣٠٣ .
٨٧. ينظر ترجمته بالتفصيل : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ص ٣٣١ - ٣٣٤ .
٨٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٧ ، ص ٣٠٩ . ينظر ايضا : مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٩٠ .
٨٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .
٩٠. الذهبي ، سير اعلام ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .
٩١. قال عمرو بن معاوية العقيلي :
- تهادي قريش في دمشق غنيمتي

وأترك أصحابي فما ذاك بالعدل
ولست أميراً أجمع الناس تاجراً

ولأبتغي طول الامارة بالبخل

فان يمسك الشيخ الدمشقي ماله

فلست على مالي بمستغلق قفلي

- ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٣٦١ .
- ٩٢ . احمد بن حنبل ، المسند ، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ ابو داود ، سليمان بن الأشعث ابو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) سنن ابي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د ٠ ت ، ج ٣ ، ص ٦٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٢ ، ص ٣٧٣ .
- ٩٣ . ابو داود ، سنن ابي داود ، ج ٣ ، ص ٦٩ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٤١١٥ .
- ٩٤ . سورة آل عمران آية ١٦١ .
- ٩٥ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .
- ٩٦ . البسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٩٨١ م) ، ج ١ ، ص ٦٠٧ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٨ ، ص ١٤٨ .
- ٩٧ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٨ ، ص ١٤٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١٠ ، ص ٤٦٢٢ : دابق : قرية قرب حلب من اعمال عزاز بينها وبين حلب اربعة فراسخ عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الطائفة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .
- ٩٨ . تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٤٤٥ .
- ٩٩ . ينظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٦ ، ص ١٩٧ ، ج ٢١ ، ص ٢١٧ ، ج ٤٥ ، ص ١٥٨ .
- ١٠٠ . ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- ١٠١ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٢٩٨ ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ج ٥٧ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٤ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- ١٠٢ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ٣٤٧ .
- ١٠٣ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

١٠٤. البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١، ق٤ ، ص ص ٨٣ - ٨٤ ؛ جمل من كتاب انساب الإشراف ، ج١٠ ، ص٢٠٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص٣٤٧ .
١٠٥. مبدأ المرونة : ((وهي القابلية على رد الفعل السريع بالاعتماد على الصفات الفكرية وسرعة اتخاذ القرار في الوقت المطلوب ..)) يونس محمد الذرب ، السوق العسكري ، ص٢٠ .
١٠٦. الاقتصاد بالجهد : ((وهو تخطيط الانفتاح المتوازن جنباً الى جنب مع التخصيص المتعلل للموارد حيث لا يمكن ان تكون لدينا القدرة الفائقة في كل مكان)) يونس محمد الذرب ، السوق العسكري ، ص٢٠ .
١٠٧. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، (مصدر د٠ ت) ، السفر السادس ، ص١٠٧ .
١٠٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .
١٠٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١١ ، ص٢٤٤ .
١١٠. ((اتقوا الله وقاتلوا اعداءه ابتغاء ثواب الآخرة فان الأجر للصابرين) في البأساء والضراء) وحين البأس)) البلاذري ، جمل من كتاب انساب الاشراف ، ج٨ ، ص١٤٥ .
١١١. البلاذري ، جمل من كتاب انساب الاشراف ، ج١٠ ، ص٣١٦ .
١١٢. القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر ابو عبد الله (ت ٤٥٤هـ) ، مسند الشهاب ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، (بيروت ١٩٨٦م) ، ج٢ ، ص٦٦ .
١١٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص٤٢٧ .
١١٤. جعونة بن الحارث بن خالد العامري روى عن عمر بن عبد العزيز والزهرري ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على الدروب . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١١ ، ص٢٤٢ .
١١٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٧ ، ص ص ٩٤ - ٩٥ ، ج٦٠ ، ص٣١٠ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١٠ ، ص٤٣٥٥ .
١١٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٥ ، ص٨٣ .
١١٧. أر قلة : لم أعثر على ترجمة لها .
١١٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٧ ، ص٧٩ .
١١٩. جمل من كتاب انساب الاشراف ، ج١٠ ، ص٣٥٤ .

١٢٠. المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٣٥٥ .
١٢١. المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٣٥٥ .
١٢٢. ينظر : البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٦١٨ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٩ ، ص ٢٣٨ .
١٢٣. الهجنة في الناس والخيل انما تكون من قبل الام فاذا كان الاب عتيقاً أي كريماً والام ليست كذلك كان الولد هجيناً . الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٩١ .
١٢٤. ابو زرعة ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .
١٢٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٢ ، ص ١١٥ .
١٢٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩ ، ص ٣٠٣ .
١٢٧. مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، مكتبة المثنى ، (بغداد د. ت) ، ج ٣ ، ص ٩٠ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٧ ، ص ٣٠٩ .
١٢٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٥٠ .
١٢٩. المصدر نفسه ، ج ٤٩ ، ص ٣٠٣ .
١٣٠. عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٦ ، ص ٣٤٣ .
١٣١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢١ ، ص ٣٥٠ .
١٣٢. المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ٢٢٩ ، ج ٣٢ ، ص ١١٥ ، ج ٤٦ ، ص ٣٦٣ ، ج ٦٣ ، ص ٣١٤ - ٣١٥ . ينظر ايضاً : القرطبي ، محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، ط ٢ ، دار الشعب ، (القاهرة ١٣٧٢ هـ) ، ج ٨ ، ص ١٦ .
١٣٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٦ ، ص ١١ .
١٣٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٨ ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .
١٣٥. زاكية محمد رشدي ، ميخائيل السرياني ، ص ١٢٦ .
١٣٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٦ ، ص ١٤٠ . وقد أفادنا الشعر بمعلومات مهمة عن استخدام المسلمين لأسلحة الحصار اثناء غاراتهم على بلاد الروم ، ومنها المجانيق التي ترمي بالحجارة وبقية المقذوفات ، فقد وصف النابغة الشيباني حصار مسلمة بن عبد الملك لمدينة طرندة الرومية وضربه اياها بالمجانيق بقوله :

أخزى طرندة منه وابل برد
وعسكر لم تقده العزل الجوف

مازال مسلمة الميمون يحصرها
وركنها بنقال الصخر مقذوف

وقد احاطت بها ابطال ذي لجب
كما احاط برأس النخلة الليف

فأهلها بين مقتول ومسئلب
ومنهم موثق في القيد مكتوف

١٣٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٥ ، ص ٣٧ .
١٣٨. الشيباني ، احمد بن عمرو بن الضحاك ابو بكر الشيباني (ت ٢٨٧هـ) ، الأحاد والمثاني ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط ١ ، دار الراية ، (الرياض ١٩٩١م) ، ج ٥ ، ص ٣٣٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٦ ، ص ٩ .
١٣٩. انساب الاشراف ، ج ١ ق ٤ ، ص ٦٠٨ ، الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت ٣٦٥هـ) ، الاغانى ، شرحه وكتبه هوامشه علي عبد مهنا وسمير جابر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٨٦) ، ج ١ ، ص ٣٨١ .
١٤٠. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣١ ، ص ٢٢٣ .
١٤١. المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٧٩ .
١٤٢. المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٧ . ينظر ايضاً : ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٤ ، ص ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ .
١٤٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٧ ، ص ٢٢٩ ، ج ٦١ ، ص ٣٥٠ ، عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦ ، ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣

١٤٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ص ٤٧٤ - ٤٧٥ .
١٤٥. ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) ، الرد على سير الازاعي ، عنى بتصحيحه : أبو الوفا الافغاني ، ط ١ ، لجنة احياء المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الهند د ٠ ت) ، ص ٨٣ .
١٤٦. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ص ٤٦٢ - ٤٦٣ ، ج ٥٩ ، ص ٤٣٣ .
١٤٧. الترياق : لفظ فارسي معرب هو دواء السموم . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٢ .
١٤٨. ابو زرعة الدمشقي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٣ ، ص ص ٣١٤ - ٣١٥ .
١٤٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٧ ، ص ص ٩٤ - ٩٥ ، ج ٣٧ ، ص ٤٢٧ ، ج ٦٠ ، ص ٣١٠ .
١٥٠. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص ٣٦٢ .
١٥١. المزني ، تهذيب الكمال ج ٣ ، ص ٣٨ .
١٥٢. ابو مسلم الخولاني : عبد الله بن ثوب أدرك الجاهلية اسلم قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يره كان فاضلاً ناسكاً عابداً ذا كرامات وفضائل . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٩٢ ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .
١٥٣. اللالكائي ، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ) كرامات الاولياء ، تحقيق احمد سعد الحمان ، ط ١ ، دار طيبة ، (الرياض ١٤١٢هـ) ، ص ص ١٨٧ - ١٨٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٧ ، ص ٢١٠ .
١٥٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ص ٤٧٤ - ٤٧٥ .
١٥٥. المصدر نفسه ، ج ٥٦ ، ص ٤٧٤ .
١٥٦. المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
١٥٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٢ ، ص ص ١١٨ - ١١٩ . ينظر الحديث بلفظ آخر احمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله (ت

- ٢٤١هـ) ، الورع تحقيق : د. زينب إبراهيم القاروط ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٨٣) ، ص ٣٩ .
- ١٥٨ . ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله ابن محمد ابن ابي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)
مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، (الرياض ، ١٤٠٩هـ) ،
ج ٥ ، ص ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ؛ البيهقي ، احمد بن حسين ابن علي ابو بكر البيهقي ، (ت
٤٥٨هـ) ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة ١٩٩٤ م) ، ج ٩ ، ص ٧١ .
- ١٥٩ . سعيد بن منصور ، ابو عثمان سعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٧٧هـ) ،
كتاب السنن ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، ط ١ ، الدار السلفية ، (الهند ١٩٧٢م)
ج ٢ ، ص ٢٩٥ .
- ١٦٠ . قصي فالح عبد الرؤوف ، الهندسة العسكرية ، ص ١٤٧ .
- ١٦١ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٩ ، ص ١٦٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب
، ج ٤ ، ص ص ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ابن عربي ، محاضرة الابرار ، ج ١ ، ص ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .
- ١٦٢ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٩ ، ص ١٦٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ،
ج ٤ ، ص ص ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ، ابن عربي ، محاضرة الابرار ، ج ١ ، ص ص ٣٨٨ -
٣٨٩ .
- ١٦٣ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ٤٧٤ .
- ١٦٤ . المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
- ١٦٥ . الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٠ .
- ١٦٦ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
- ١٦٧ . الشيباني ، شرح كتاب السير الكبير ، ج ١ ، ص ٣١ - ٣٢ ؛ ابو داود ، سنن ابي
داود ، ج ٣ ، ص ٤٢ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٨ ، ص ص ٢٧٤ -
٢٧٥ .
- ١٦٨ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٦ ، ص ١٤٠ .
- ١٦٩ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ .

١٧٠. مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٨٩ .
١٧١. ابن سعد الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ .
١٧٢. البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ١١٠٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ص ١٣٦١ - ١٣٦٢ .
١٧٣. ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١٠ ، ص ٤٦٩٠ .
١٧٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٨ ، ص ٤٤٣ ، ج ٢٦ ، ص ٤٤٣ .
١٧٥. النويري ، نهاية الارب ، السفر السادس ، ص ١٧٦ .
١٧٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٦ ، ص ٤٤٣ .
١٧٧. ينظر: خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .
١٧٨. الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .
١٧٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩ ، ص ٣٤٦ .
١٨٠. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .
١٨١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٩ ، ص ٢٤٧ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٣٩٥٣ .
١٨٢. الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .
١٨٣. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٧٨ .
١٨٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٤٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٨٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٠٠ .
١٨٥. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٩ ، ص ٢٨١ .
١٨٦. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٧٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٨ ، ص ٣٧ .
١٨٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢١ ، ص ٣١٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٠٠ .
١٨٨. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

١٨٩. ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج٦،ص٤٤١.
١٩٠. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥،ص١٧٦ .
١٩١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٨،ص٦٨ .
١٩٢. البلاذري ، جمل من كتاب انساب الاشراف، ج٨،ص٣٥٩.
١٩٣. الطبري ،تاريخ ،ج٦،٤٩٢-٦،٤٩٤؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٣،ص٧١.
١٩٤. الطبري ،تاريخ ،ج٦،ص٥٢٢،ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج١،ص٢٣٣.
١٩٥. ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج٩،ص١٧٧.
١٩٦. الطبري ، تاريخ ،ج٦، ٥٤٥؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص٢٣٥
١٩٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٨ ، ص٣٢ ، ج١٧ ، ١٥٥.